

ANTONY

Ferdinando Frega — Nando the Scribe



GILLETTE: أنتوني

كنت أودّ أن أشرح هذا الاسم، لكن لم يبقَ لي سوى ذكريات من عرفتهم وأحببتهم وعشت معهم، بل إن قلة منهم أرسلتهم إلى مكان أفضل. ثم إن التشرّيح يحتاج إلى شهادات وتراخيص وتخصصات — بيروقراطية أكثر مما ينبغي.

أحب أن أكل الدجاج المشوي بيديّ وأن أنهض عن المائدة فور غسلهما، كي لا أحمل الرائحة معي أينما ذهبت.

أول «أنطوني» — بصيغة المؤنث — كانت امرأة من روما، أكبر سنّاً، حادّة الذهن، لها تلك الثقة التي تكون للناس في ليالي الصيف حين يكون البحر دافئاً، والرمل ما زال يتذكر النهار. وجدتني وحيداً على الشاطئ، أحرق في الماء كما يفعل المرء حين يحاول أن يفهم شيئاً عن نفسه من غير أن يعرف ما هو.

طرحت عليّ سؤالاً — بسيطاً، مباشراً — من النوع الذي يستعمله الكبار حين يريدون أن يروا من أي معدن أنت. فأجبت بالجرأة الوحيدة التي كانت لي يومها: «جنس آمن». لا لأنها تعني شيئاً، بل لأنها العبارة الوحيدة التي بدت ناضجة بما يكفي لتحميني من الشعور بالصغر.

انفجرت ضاحكة، أخذت بيدي، وأعادتي إلى أمي، التي انفجرت لحظة رأتي: «ماذا فعل هذه المرة بحق الجحيم؟»

«لا شيء»، قالت المرأة. «أراد أن يكون كبيراً فصار شيئاً أكثر». ومضت. وأمي، وهي تحاول أن تكون صديقتي ولو لمرة، اقتربت تستدرجني لأحكي لها ما جرى — ناسيةً أنها هي من أتت بي إلى الدنيا، وأن ذلك لا يمنحها أي حق حصري في الدخول إلى أفكاري.

«لا شيء يُذكر»، قلت لها. «سقطت منها مفاتيح السيارة، فأنخت لتلتقطها، ولم تكن ترتدي ملابس داخلية — نسيتهما هي الأخرى. فسألتهما إن كانت ترتديها سوداء في العادة، فاحمرّ وجهها.»

«وماذا فعلت؟» سألت. «كيف كانت ردّة فعلك؟ كيف تصرفت؟»

فعلت ما يفعله أبي دائماً حين تُغضبينه. أبتسم، أودّع، وأمضي.

ناندو